The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 23:13–24: 2	إنجيل مَتَّى 23: 13 – 24: 2
wt_us03_0154_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 39
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حيث سنَستمع إلى تَفْسيرٍ لِمَقْطَعٍ جَديدٍ مِنْ إنْجيل مَتَّى على فَم الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنَ المُهمِّ أنْ نَعْرِفَ أنَّ المَواقِفَ أكْثَرُ أهميَّةً مِنَ الأفْعال. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَفْعَلونَ أُمورًا صائِبَةً بِدوافِعَ خَاطِئَة.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنَّ مَواقِفَنا مُهِمَّةٌ جِدًّا. وَهَذا هُوَ مَا نَقولُهُ لأبنائِنا عِنْدَما نُريدُ أنْ نُحَفِّزَهُم. وَعِنْدَما نَقولُ لَهُمْ ذَلِكَ، فإنَّنا نَأمُلُ أنَّ هَذا الحَافِزَ سَيُساعِدُهُمْ على التَّركيزِ على تَحْقيقِ الهَدَفِ المَنْشودِ حَتَّى وَلَوْ بَدا ذَلِكَ صَعْبًا. وَبالطَّريقَةِ ذاتِها، فإنَّ أبانا السَّماويَّ يُذَكِّرُنا مِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ بأنَّ مَوْقِفَنا مِنَ العِبادَةِ وَالخِدْمَةِ هُوَ أكْثَرُ أهميَّةً مِنَ النَّتائِجِ التي يُمْكِنُ أنْ نُحَقِّقَها في نِهايَةِ المَطافِ. وَفي حَلْقَةِ اليَوْمِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتأمَّلُ الرَّاعي ''تشك سميث'' في بَعضِ الأمْثِلَةِ التي ضَرَبَها السيِّدُ المَسيحُ على هَذا المَبْدأ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 23 وَالعَدَد 13:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ عُرِفَ يَسوعُ بِلُطْفِهِ مَعَ الأشْخاصِ الذينَ لَمْ يُحاولوا إخْفاءَ الحَقيقَةِ بأنَّهُمْ خُطاة. وَهُوَ لَمْ يَرْفُضْ شَخْصًا وَاحِدًا جَاءَ إليهِ تَائِبًا. فَقَدْ كانَتْ ذِراعاهُ مَفْتوحَتَيْنِ دَوْمًا لاسْتِقْبالِهِم، وَكانَتْ كَلِماتُهُ التي يُوَجِّهُها لَهُمْ تَقْطُرُ لُطْفًا، وَغُفْرانًا وَحُبًّا. لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يَتَصَرَّفُ على هَذا النَّحْوِ مَعَ القادَةِ الدينيِّينَ الذينَ كَانوا يَتَظاهَرونَ بالتَّقوى، وَالذينَ كَانوا يَتَباهونَ بِروحانيَّتِهِم العَالِيَةِ أمامَ عَامَّةِ

الشَّعْبِ. وَهَذا هُوَ مَا سَنَراهُ في الآياتِ التي سَنَقْرَأُها الآن. فَقَدْ وَجَّهَ يَسوعُ كَلامَهُ إلى الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّينَ فَقالَ لَهُمْ في إنْجيل مَتَّى 23: 13:

لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ.

إذًا، فَالأمْرُ لَمْ يَكُنْ يَقْتَصِرُ على أنَّ هَؤلاءِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ لَنْ يَدْخُلوا مَلَكوتَ السَّماواتِ؛ بَلْ إنَّ الأخْطَرَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَدَعونَ الآخَرينَ يَدْخُلون. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنْ نَرى هَذا الأمْرَ يَحْدُثُ في وَقْتِنا الحاضِرِ أيضًا في العَديدِ مِنَ الكَنائِسِ التي لا تُعَلِّمُ كَلِمَةَ اللهِ بالاسْتِقامَةِ، أوِ التي تُشَكِّكُ في صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ فَتُعْثِرُ كَثيرين.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قَائِلًا في الأعْداد مِنْ 14 إلى 23:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟ وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ. أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟ فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ عَنَّفَ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ تَعنيفًا شَديدًا بِسَبَبِ تَقاليدِهِمِ التي صَارَتْ أعْباءً ثَقيلَةً على الشَّعْبِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَقولونَ إنَّ مَنْ أقْسَمَ بالهَيْكَلِ أوْ بالمَذْبَحِ فَهُوَ لَيْسَ مُلْزَمًا بِقَسَمِهِ، أمَّا مَنْ أقْسَمَ بِذَهَبِ الهَيْكَلِ أوْ بالقُرْبانِ فَهُوَ مُلْزَمٌ بِقَسَمِهِ. لكِنَّ يَسوعَ يُوَبِّخُهُمْ هُنا قائِلًا لَهُمْ إنَّ ما يُعَلِّمونَهُ وَيُنادونَ بِهِ هُوَ خُبْثٌ وَتَحايُلٌ على الشَّريعَةِ لأنَّ الهَيْكَلَ في وَاقِعِ الأمْرِ أعْظَمُ مِنْ ذَهَبِ الهَيْكَلِ لأنَّهُ هُوَ الذي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ. كَذَلِكَ، فإنَّ المَذْبَحَ أهَمُّ مِنَ القُرْبانِ الذي عَلَيْهِ لأنَّهُ هُوَ الذي يُقَدِّسُه. بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يَجوزُ للمُؤمِنِ أنْ يَتَفَوَّهَ بأيِّ شَيءٍ وَهُوَ يَنْوي في قَلْبِهِ أنْ يَتَمَلَّصَ مِنْهُ، بَلْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَلْتَزِمَ بِما يَقول.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في العَدَد 23:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ.

كانَتْ هَذِهِ النَّباتاتُ (أيْ: النَّعْنَعُ، وَاليانسونُ، وَالكَمُّونُ) تُزْرَعُ في حَديقةِ المَنازِلِ بِكَمِّيَّاتٍ صَغيرَةٍ جِدًّا. وَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَتَباهونَ بِتَقْواهِمْ وَوَرَعِهِمْ مِنْ خِلالِ تَعْشيرِ هَذِهِ الأصْنافِ. لَكِنَّ رِياءَهُمْ كَانَ وَاضِحًا لأنَّهُمْ كَانوا في الوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَغاضونَ عَنِ الحَقِّ وَالرَّحْمَةِ وَالإيمان! بِمَعْنىً آخَرَ، فَقَدْ كَانوا يُهْمِلونَ جَوْهَرَ النَّاموسِ وَيَهْتَمُّونَ بِتوافِهِ الأُمورِ لِمُجَرَّدِ جَذْبِ الأنْظارِ إليهم.

لِهَذا، فإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُم في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في إنْجيل مَتَّى 23: 23):

كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ.

فَمَعَ أنَّهُمْ كَانوا مُحِقّينَ في دَفْعِ العُشورِ، فَقَدْ أخْطَأوا خَطأً جَسيمًا في تَرْكِ الحَقِّ وَالرَّحْمَةِ وَالإيْمان.

ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 24:

أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ.

فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَعْتَبِرونَ البَعوضَةَ حَشَرَةً نَجِسَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانوا يُصَفُّونَ السَّوائِلَ المُعَدَّةَ للشُّرْبِ بواسِطَةِ قِطْعَةٍ مِنَ القِماشِ لئلَّا يَبْلَعونَ بَعوضَةً بِمَحْضِ الصُّدْفَة. لَكِنَّهُمْ كَانوا بِحَسَبِ تَعْبيرِ يَسوعَ يَبْلَعونَ الجَمَل. وَقَدْ كَانَ الجَمَلُ مِنَ الحَيَواناتِ النَّجِسَةِ أيْضًا عِنْدَهُم. وَالمَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ هُنا هُوَ أنَّهُمْ كَانوا يَهْتَمُّونَ بالأمورِ الدَّقيقَةِ، وَيَتَغاضونَ عَنِ الأُمورِ الأساسيَّةِ وَالجوهريَّة. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَصِفُهُمْ بالقادَةِ العُمْيان. ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدِ الخامِسِ والعِشْرين:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِل مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً.

وَنَحْنُ هنا أمامَ صُورَةِ كَأسٍ نَظيفَةٍ مِنَ الخَارِج، لَكِنَّها مُتَّسِخَةٌ مِنَ الدَّاخِل. فَقَدْ تَراها نَظيفَةً وَلامِعَةً مِنَ الخَارِج فَتَرْغَبُ في اسْتِخْدامِها للشُّرْبِ. لَكِنْ عِنْدَما تُمْسِكُها فإنَّكَ تَجِدَها مُقَزِّزَةً مِنَ الدَّاخِلِ فَتَعافُها نَفْسُكَ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّين. فَقَدْ كَانوا يَظْهَرونَ بِمَظْهَرِ الأشْخاصِ الأتْقياءِ وَالمُقَدَّسينَ مِنَ الخَارِج. لَكِنَّهُمْ كَانوا يَمْتَلِئونَ فَسادًا وَنَجاسَةً مِنَ الدَّاخِل!

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ مُقَدِّمًا صُوْرَةً أُخرى في العَدَد 26 إذْ يَقول:

أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى! نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا.

يَقُولُ يَسوعُ هُنا إنَّ الطَّهارَةَ الدَّاخِلِيَّةَ أكْثَرُ أهميَّةً مِنَ الشَّكْلِ الخَارِجِيِّ. فَمَعَ أنَّ الإنْسانَ قَدْ يَنْخَدِعُ بالمَظاهِرِ الخَارِجِيَّةِ، فإنَّ اللهَ الخَالِقَ يَنْظُرُ إلى القَلْبِ. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ يَسوعُ في تَعاليمِهِ وَما أكَّدَهُ الرُّسُلُ مِنْ بَعْدِهِ في رسائِلِهِم. فاللهُ القُدُّوسُ يَهْتَمُّ بِقُلوبِنا وَبِدَوافِعِنا أكْثَرَ مِمَّا يَهْتَمُّ بِأشْكالِنا وَمَظاهِرِنا الخارِجيَّةِ. فالنَّاسُ قَدْ يَظْهَرونَ بِمَظْهَرِ الأشْخاصِ الأتْقياءِ وَالصَّالِحينَ مِنَ الخَارِجِ، لَكِنَّهُمْ قَدْ يَكونونَ مُمْتَلِئينَ نَجاسَةً مِنَ الدَّاخِلِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ رَكَّزَ السيِّدُ المَسيحُ على أهميَّةِ البَدْءِ بِتَنْقِيَةِ قُلوبِنا وَدَوافِعِنا أوَّلًا.

وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْرِفَ أنَّ المَواقِفَ أكْثَرُ أهميَّةً مِنَ الأفْعالِ. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَفْعَلونَ أُمورًا صائِبَةً بِدوافِعَ خَاطِئَةٍ. لكِنْ إذا كَانَ الخِيارُ بِيَدِنا نَحْنُ، فَرُبَّما كَانَ مِنَ الأفْضَلِ لَنا أنْ تَكونَ دَوافِعُنا سَليمَةً وَأنْ نَقَعَ في الخَطَأِ، عَلى أنْ نَفْعَلَ الصَّوابَ بِدوافِعَ شِرِّيرَةٍ. فَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نُغَيِّرَ سُلوكَنا وَأنْ نُصَحِّحَ أخْطاءَنا إذا كانَتْ دَوافِعُنا نَقِيَّةً. أمَّا إذا كانَتْ دَوافِعُنا القلبيَّةُ شِرِّيرَةً، فَمِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنا أنْ نُغَيِّرَها وَأنْ نُغَيِّرَ النَّتائِجَ السلبيَّةَ التي قدْ تَنْجُمُ عَنْها.

بَعْدَ ذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ في الأعْداد مِنْ 27 إلى 29:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ،

فَقَدْ كَانَتِ الشَّريعَةُ تَقولُ إنَّ كُلَّ مَنْ لَمَسَ مَيْتًا أوْ عَظْمَ إنْسانٍ أوْ قَبْرًا يَصيرُ نَجِسًا. وَقَدْ كانَتِ القُبورُ مَوْجودَةً على جَوانِبِ الطُّرُقِ العامَّةِ. وَلأنَّ المَدينَةَ كَانَتْ تَزْدَحِمُ بالزُّوَّارِ في عِيْدِ الفِصْحِ، كَانَ المَارُّونَ يَلْمَسونَ هَذِهُ القُبورَ إمَّا بِسَبَبِ الازْدِحامِ أوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، كَانوا يَتَنَجَّسونَ وَلا يُسْمَحُ لَهُمْ بالاشْتِراكِ في فَريضَةِ الفِصْحِ. لِذَلِكَ، كانَ مِنْ عادَةِ اليَهودِ أنْ يُبَيِّضُوا جَميعَ القُبورِ الواقِعَةِ في الطُّرُقِ العامَّةِ لِكَيْ يَراها النَّاسُ وَيَتَجَنَّبوا لَمْسَها. لَكِنْ بالرَّغْمِ مِنَ اهْتِمامِهِمْ بِالشَّكْلِ الخارجيِّ للقُبورِ، فإنَّها تَبْقى مَمْلوءَةً عِظامًا وَنَجاسَةً. وَقَدْ شَبَّهَ يَسوعُ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ بِتِلْكَ القُبورِ لأنَّهُمْ يَظْهَرونَ كَقادَةٍ دِينيِّينَ أتْقِياء مِنَ الخَارِجِ، وَلَكِنَّهُمْ في حَقيقَةِ الأمْرِ مَشْحونونَ رياءً وَإثْمًا!

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 30:

وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ.

فَقَدْ كَانَ اليَهودُ في زَمَنِ يَسوعَ يَقولونَ إنَّهُمْ لو كَانوا يَعيشونَ في زَمَنِ آبائِهِمْ، لَما شَارَكوا في قَتْلِ الأنْبياءِ. لَكِنَّ يَسوعَ يُواجِهُ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ بالحَقيقةِ المُرَّةِ إذْ يَقولُ لَهُمْ في الأعْداد مِنْ 31 إلى 33:

فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لا يَتَرَدَّدُ لَحْظَةً وَاحِدَةً في نَعْتِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ بِأقْبَحِ الأوْصافِ لأنَّ الواقِعَ كَانَ يَشْهَدُ أنَّهُمْ لا يَخْتَلِفونَ في شَيْءٍ عَنْ آبائِهِم. وَهُوَ يُتابِعُ كَلامَهُ قائِلًا في الأعْداد مِنْ 34 إلى 36:

لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا كُلَّهُ يَأْتِـي عَلَى هذَا الْجِيلِ!

إذاً، فَإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يُوَجِّهُ إصْبَعَ الاتِّهامِ إلى اليَهودِ (عامَّةً) وَإلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ (خاصَّةً) لأنَّهُمْ لا يَخْتَلِفونَ في شَيءٍ عَنْ آبائِهِم. وَقَدْ تَأكَّدَتْ هَذِهِ التُّهْمَةُ عَلَيْهِمْ عِنْدَما شارَكوا في أسْوأِ عَمَلِيَّةِ قَتْلٍ شَهِدَها التَّاريخُ. فَكَما أنَّ آباءَهُمْ قَتَلوا الأنْبياءَ فَإنَّهُمْ هُمْ أنْفُسُهُمْ سَيُشارِكونَ في قَتْلِ يَسوعَ المَسيحِ البارّ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ استِفانوس لَهُمْ إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 7: 52: **"أَيَّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ"**. أجَلْ، صَديقي المُسْتَمِع! فَهؤلاءِ هُمُ الذينَ قَتَلوا السيِّدَ المَسيحَ ظُلْمًا!

وَبَعْدَ أنِ انْتَهى يَسوعُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الوَيْلاتِ، فإنَّهُ يُفْصِحُ عَمَّا في قَلْبِهِ مِنْ حُزْنٍ وَأسى عَلى حَالِ الأُمَّةِ التي رَفَضَتْ حُبَّهُ وَرَفَضَتْ رِسالَتَهُ، وَرَفَضَتْ أنْ تَتوب. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ في إنْجيل مَتَّى 23: 37:

يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!

فبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَا فَعَلوهُ، فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا إنَّهُ أرادَ أنْ يَجْمَعَ أوْلادَهُم، لَكِنَّهُمْ لَمْ يُريدوا! فمحبَّةُ اللهِ لَمْ تَفْتُرْ يَوْمًا وَلَمْ تَتلاشى. فَهُوَ يُحِبُّهُمْ حُبًّا جَمًّا، لَكِنَّهُمْ رَفَضوه. لِذَلِكَ، لا عَلاقَةَ للأمْرِ بِمَحَبَّةِ اللهِ أوْ رَحْمَتِهِ أوْ غُفْرانِهِ لأنَّ هَذِهِ كُلَّها مَوْجودَة. لَكِنَّ المُشْكِلَةَ الجَوْهَريَّةَ كَانَتْ تَكْمُنُ في الشَّعْبِ الذي اخْتارَ أنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ، وَأنْ يَسُدَّ أُذُنَيْهِ، وَأنْ يُغْلِقَ قَلْبَهُ وَعَقْلَهُ، وَأنْ يُخَدِّرَ ضَميرَهُ. لِذَلِكَ، لَمْ تَبْقَ هُناكَ سِوى الدَّينونَة. لِذَلِكَ، يُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 38:

هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى! فَقَدْ حَصَلوا على فُرَصٍ عَديدَةٍ وَكَثيرَةٍ لِلتَّوْبَةِ، لَكِنَّهُمْ رَفَضوا نِعْمَةَ اللهِ المَجّانِيَّةِ. لِذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ لَهُمْ إنَّ بَيْتَهُمْ سَيُتْرَكُ لَهُمْ خَرابًا. ثُمَّ يُتابِعُ قائِلًا في العَدَد 39:

لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِـــي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِـــي بِاسْمِ الرَّبِّ!

فَهُمْ لَنْ يَرَوْهُ إلاَّ عِنْدَما يَزْدادُ الاضْطِهادُ حِدًّا، وَتَزْدادُ الضِّيقَةُ حِدًّا. فَحينئذٍ فَقَطْ سَتَقولُ البَقِيَّةُ المُؤمِنَةُ مِنْهُم: ''مُبارَكٌ الآتي باسْمِ الربِّ!'' وَفي الحَقيقَةِ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ تَتَطَلَّعُ إلى المَجيءِ الثّاني للربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ إلى الأصْحاح 24 مِنْ إنْجيلِ البَشيرِ مَتّى فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ.

لَقَدْ دُهِشَ التَّلاميذُ بِرَوْعَةِ أبْنِيَةِ الهَيْكَلِ في أورُشَليم. فَيَبْدو أنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَكونوا قَدْ زاروا مَدينَةَ أورُشَليمَ كَثيرًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ أبْهَرَتْهُمْ تِلْكَ الحِجارَةُ الضَّخْمَةُ التي قالَ المُؤرِّخُ اليهوديُّ يوسيفوس إنَّ بَعْضَها كانَ يَزِنُ أكْثَرَ مِنْ مِئَةِ طُنٍّ. وَقَدْ قُطِعَتْ تِلْكَ الحِجارَةُ الضَّخْمَةُ وَوُضِعَتْ في أماكِنِها بِإتْقانٍ شَديدٍ حَتَّى إنَّ ذَلِكَ الإتْقانَ يُعَدُّ سِرًّا مِنْ أسْرارِ فَنِّ العِمارَةِ في ذَلِكَ العَصْر. وَلا نُبالِغُ إنْ قُلْنا إنَّ الهَنْدَسَةَ المِعْماريَّةَ التي اسْتَخْدَمَها هيرودُسُ في بِناءِ السُّورِ الغَرْبِيِّ لِمَدينَةِ أُروشَليمَ لا تَزالُ تُبْهِرُ مُهَنْدِسينَ كَثيرينَ حَتَّى يَوْمِنا هَذا. لِذَلِكَ، لا عَجَبَ أنَّ تَلاميذَ السيِّدِ المَسيحِ دُهِشوا لِرَوْعَةِ أبْنِيَةِ الهَيْكَلِ وَأرادوا أنْ يُروها لِيَسوع.

وَالآنْ، نَقْرَأُ عَنْ رَدِّ فِعْلِ يَسوع في العَدَدِ الثّاني (مَتّى 24: 2):

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ هُهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!»

وَقَدْ تَحَقَّقَتْ نُبوءَةُ يَسوعَ هَذِهِ حَرْفيًّا بَعْدَ أرْبَعينَ سَنَةٍ عِنْدَما قامَ القائِدُ الرُّوماني ''تِيْطُس'' بِمُحاصَرَةِ أورُشَليمَ في سَنَةِ 70 ميلاديَّة. فَقَدْ أضْرَمَ جَيْشُهُ النَّارَ في الهَيْكَلِ الذي كَانَ الحِصْنَ الأخيرَ وَالمَعْقِلَ الأخيرَ الذي تَمَسَّكَ بِهِ سُكّانُ أورُشَليم. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ جُنودَ تِيْطُس خَالَفوا أوامِرَهُ وَأضْرَموا النَّارَ في الهَيْكَلِ. فَقَدْ أرادَ تِيْطُسُ أنْ يُحافِظَ على الهَيْكَلِ. لَكِنَّ أحَدَ الجُنودِ السَّكارى أطْلَقَ سَهْمًا مُشْتَعِلًا تَسَبَّبَ في إضْرامِ النَّارِ في الهَيْكَلِ وَحَرْقِ مَنْ يَخْتَبِئونَ فيه. وَقَدْ أذابَتِ النَّارُ الذَّهَبَ الذي في الهَيْكَلِ فَسالَ المَعْدِنُ وانْسَكَبَ تَحْتَ الحِجارَةِ وَبَيْنَ الشُّقوق. لِذَلِكَ،

اضْطُرَّ الجُنودُ إلى إزاحَةِ الحِجارَةِ مِنْ أجْلِ الحُصولِ على الذَّهَب. وَبِذَلِكَ، تَحَقَّقَتْ نُبوءَةُ المَسيحِ بأنَّهُ لَنْ يُتْرَكَ حَجَرٌ فَوْقَ حَجَرٍ في الهَيْكَلِ إلاَّ ويُهْدَم!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ وَاضِحٌ جِدًّا في أنَّ ابْنَ اللهِ جَاءَ لا لِيَنْقُضَ النَّاموسَ، بَلْ لِيُكَمِّلَ النَّاموسَ وَكُلَّ ما جَاءَ فيهِ مِنْ نُبوءاتٍ عِنْهُ. وَكَما بَيَّنَ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ التَّوبيخَ العَنيفَ الذي وَجَّهَهُ يَسوعُ إلى الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ كَانَ تَمْهيدًا لِنُبوءَةٍ أُخرى تَحَقَّقَتْ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ مِنْ مَوْتِ يَسوعَ وَقِيامَتِهِ.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ الأنْبياءِ الكَذَبَةِ الذينَ تَنَبَّأَ يَسوعُ إنَّهُمْ سَيَأتونَ وَيَدَّعونَ إنَّهُمْ المَسيح فَيُضِلُّونَ كَثيرين. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يَحْميكَ أثْناءَ مَسيرِكَ مَعَهُ لِكَيْ تَشْهَدَ عَنْ مَحَبَّتِهِ للعَالَمِ مِنْ حَوْلِكَ. كَما أنَّنا نُصَلِّي لأجْلِكَ لِكي تَتَدَفَّقَ مَحَبَّةُ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مِنْكَ وَمِنْ حَياتِكَ في الحَيِّ الذي تَسْكُنُ فيهِ، وَفي المَكانِ الذي تَعْمَلُ فيهِ، وَفي كُلِّ مَوْضِعٍ تُوْجَدُ فيهِ لِكَيْ تَكونَ شَهادَةً حَيَّةً لِجَميعِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِكَ عَنْ ذاكَ الذي قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ''أنا هُوَ الطَّريقُ والحَقُّ وَالحَياة''. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.